(٣) ملخص البحث الثَّالث
ظاهرة التَّعويض في الدَّرسِ النَّحوي
المصدر نموذجاً

فهذه دراسةٌ عنوانها : (ظاهرة التَّعويض في الدَّرسِ النَّحوي المصدر نموذجاً) .

ويقُصدُ بـ " التَّعويض " (إقامةُ الكلمةِ مُقامَ الكلمةِ) .

وقد صيغَ العنوانُ انطلاقاً من المُشكلةِ التّي تعالجُها الدِّراسةُ وهي الوقوفُ على آراءِ النُّحاةِ واللُّغويين والبلاغيين والمُفسِّرين في ظاهرةِ التَّعويضِ بوصفها ظاهرةً تركيبيَّةً دلاليَّةً ؛ حيثُ تُقامُ الكلمةُ مقامَ كلمةٍ أُخرى بُغيةَ تحقيقَ غاياتٍ دلاليَّةً وبلاغيَّةً يقصدُها المُتكلِّمُ باللُّغةِ ، فلقد اهتمَّ النُّحاةُ والبلاغيون والمُفسِّرون واللُّغويون قديماً وحديثاً بهذه الظَّاهرة ، وأفردوا لها الأبوابَ والفصولَ والمباحثَ في مؤلفاتِهم المُختلفةِ ، وتوسَّعوا في الحديثِ عنها استناداً لكثرةِ مجيئها في القُرآنِ الكريمِ وفي كلامِ العربِ شعرهِ ونثره .

وقد اختيرت هذه المُشكلةُ للدِّراسةِ في ضوءِ دافعين مُهمَّين :

الأوَّلُ : الاستعمالُ الدَّلالي للمصدرِ في القرآنِ الكريم وفي كلامِ العربِ شعره ونثره من المجالاتِ الواسعةِ لعملِ النُّحاةِ واللُّغويين والمُفسِّرين ، ومن ثَمَّ تظهرُ فيهِ بوضوحٍ اختلافاتُهم واتِّفاقاتُهم ، كما تظهرُ فيهِ أدواتُهم وانتماءاتُهم الفكريَّةِ من خلالِ جوانبِ الاتِّفاقِ والاختلافِ.

الثَّاني : تواتر تراكيب قُرآنية وشعريَّة ونثريَّة قامَ فيها المصدرَ مقام الفعلِ ، والحالِ ، واسمِ الفاعلِ ، واسمِ المفعولِ ، والظَّرفِ ، والفاعلِ ، والمفعولِ بهِ ... الخ مما كان له تأثيرٌ كبيرٌ على الدَّلالةِ اللُّغويةِ لهذه التَّراكيب المختلفة ، وهو ما سيظهرُ في ثنايا الدِّراسةِ .

وعلى هذا تتحدَّدُ أهدافُ الدِّراسةِ في الآتي :

١ ـ الكشف عن الاستعمال القرآني الدَّلالي للمصدر حالَ قيامه مقام الفعلِ ، والحالِ ، واسمِ الفاعلِ ، واسمِ المفعولِ ، والظَّرفِ ، والفاعلِ ، والمفعولِ بهِ ... الخ

٢ ـ الكشف عن الاستعمال الشِّعري والنَّثري الدَّلالي أيضاً للمصدر حالَ قيامه مقامَ الفعلِ ، والحالِ ، واسمِ الفاعلِ ، واسمِ المفعولِ ، والظَّرفِ ، والفاعلِ ، والمفعولِ بهِ ... الخ.

٣ـ تحديد موقف النُّحاةِ والمُفسِّرين والبلاغيين واللُّغويين من هذين الاستعمالين الدَّلاليين ، والكشفُ من خلالِ ذلك عن وجوهِ الاتِّفاقِ والاختلافِ بينهما ، والأسبابِ الكامنةِ وراء هذا الاختلافِ أو الاتِّفاقِ .

٤ ـ بيان أثر قيام المصدر مقام الفعلِ ، والحالِ ، واسمِ الفاعلِ ، واسمِ المفعولِ ، والظَّرفِ ، والفاعلِ ، والمفعولِ بهِ ... على الدَّلالةِ اللُّغويَّة في التَّراكيب المُختلفة .

وأمَّا عن مادة الدِّراسة : فتستقي الدِّراسةُ مادتها من رافدين :

الرَّافد الأوَّل : القرآن الكريم . والرَّافد الثَّاني : كلام العرب الفصيح شعراً ونثراً .

وقد اتَّبعت الدِّراسة مجموعةً من الخُطواتِ الإجرائيَّةِ ومنهجاً ، للوصولِ إلى أهدافِها على النَّحو التَّالي :

أولاً : تحديد المقصود بـ " التَّعويض " لغةً واصطلاحاً .
ثانيا : بيان الفرق بينَ التَّعويضِ والبدلِ . بواسطة تحليل معجمي دلالي اعتمد على معاجم المعاني القُرآنيَّةِ بصفةٍ خاصَّةٍ مثل (المفردات) للرَّاغب الأصفهاني ، و (بصائر ذوي التَّمييز في لطائف الكتاب العزيز) للفيروزابادي ، والمعاجم الَّتي اهتمَّت بالدَّلالات المجازيَّةِ مثل (أساس البلاغة) للزَّمخشريِّ ، بالإضافةِ إلى المعاني الحقيقيَّةِ .
ثالثاً : بيان الفرق بين المصدر واسم المصدر عند النُّحاة واللُّغويين . وشروط عمل كُلٍّ منهما .
رابعاً : اختيار مجموعة من النَّماذج القُرآنية والشِّعريَّة والنَّثريَّةِ للتَّطبيقِ .
خامساً : بيان موقف النُّحاةِ والمفسِّرين والبلاغيين من دلالة (المصدر) حالَ قيامه مقامَ غيره في النَّماذج القُرآنيَّةِ والشِّعريَّةِ والنَّثريَّةِ المُختارةِ ، وما اتَّفقوا فيهِ أو اختلفوا .
سادساً : التَّرجيح بينَ النُّحاةِ والمُفسِّرين والبلاغيين حالَ الاختلافِ بينهم .
وقد اتَّبعت الدِّراسةُ هذه الإجراءات في إطار منهجٍ وصفيٍّ دلاليٍّ ؛ لأنَّهُ يصفُ مواقفَ النُّحاةِ والمُفسِّرين، كما يصفُ التَّركيبَ القُرآني والشِّعري والنَّثري من خلالِ تحليلاتهم له ، ويبيِّنُ أثر ذلك على المصدرِ حالَ قيامه مقامَ غيره .
سابعاً : ونظراً لأنَّ الموضوعَ يتَّسمُ بالتَّداخلِ بينَ عملِ النُّحاةِ وعملِ المُفسِّرين وعمل البلاغيين ، فقد استعانت الدِّراسةُ بمصادرٍ تتَّسمُ بِهذا التَّداخلِ توخياً للدِّقَّةِ العلميَّةِ ، ولهذا مثلت المصادر النُّحويَّةُ ، ومصادر إعراب القرآن ، ومعانيه ، ومُشكلهِ ، المصادر الرَّئيسيَّة الَّتي استقت منها الدِّراسةُ مواقفَ النُّحاة ، ووظَّفتْ في كثيرٍ من المواضع مصادر تفسيريَّةً للقرآنِ لبيان الدَّلالاتِ الَّتي رآها النُّحاةُ ، أو للتَّرجيح بينهم لذلك تأتي آراءُ المُفسِّرين غالباً بعد آراءِ النُّحاةِ . كما أنَّ الدِّراسةَ اقتصرت في توظيفِ هذه المصادرِ على ما يخصُّ الجانبَ النَّحويَّ والدَّلالي للتَّراكيبِ القُرآنيَّةِ والشِّعريَّةِ والنَّثريَّةِ محلِّ الدِّراسةِ .
وقد جاءت الدِّراسةُ مُقسَّمةً على مُقدِّمةٍ وتمهيدٍ وستَّة فصولٍ موزَّعة على النَّحو التَّالي :
في المُقدِّمة تحدثتُ عن الموضوع ومُشكلته وأهدافه والدِّراساتِ السَّابقةِ فيهِ ومنهجه وفصولهِ ... إلخ .
وفي التَّمهيد تحدَّثتُ عن :
أ - تعريف التَّعويض في اللُّغة وفي الاصطلاح .
ب - تعريف المصطلحات الآتية : الإبدال ، الاستغناء ، الحذف ، النِّيابة ، التَّعاقب ، الاكتفاءِ . والفرقُ بينها وبين التَّعويض .
ج - تعريف المصدر واسم المصدر . وشروط إعمالهما .
أمَّا عن الفصول فهي موزعة على النَّحو التَّالي :
الفصل الأوَّل : إقامة المصدر مقام الفعل .
الفصل الثَّاني : إقامة المصدر مقام الحال .
الفصل الثَّالث : إقامة المصدر مقام المفعول بهِ .

الفصل الرَّابع : إقامة المصدر اسم الفاعلٍ .
الفصل الخامس : إقامة المصدر مقام الظَّرف .
الفصل السَّادس : إقامة المصدر مقام الفاعل .
ثُمَّ الخاتمة وتحدثتُ فيها عن نتائج البحث . ثُمَّ قائمة بمصادر ومراجع الدِّراسة